

فتح علام الغيوب بذكر أسباب مغفرة الذنوب ٣

للشيخ الفاضل أبي عبد الله
عبد الرحمن بن عبد المجيد الشميري
حفظه الله



إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾

[آل عمران: ١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا

﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١]

أما بعد: فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.



أيها الناس: من أسباب مغفرة الذنوب في السنة المطهرة :

التوحيد وترك الشرك بالله جل وعلا، هذا أعظم سبب لمغفرة الذنوب، روى الإمام مسلم في صحيحه من حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال : " لَمَّا أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَعْطِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثًا: أُعْطِيَ الصَّلَاةَ الْخَمْسَ، وَأُعْطِيَ خَوَاتِيمَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، وَغُفِرَ لِمَنْ لَمْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ مِنْ أُمَّتِهِ شَيْئًا، الْمُقْحَمَاتُ ».

ومعنى ذلك : أن من مات من أمته لا يشرك بالله عز وجل شيئاً فإن الله عز وجل يغفر له المقححات، أي الذنوب العظام الكبار، وذلك لأن الموحد إذا مات وإن كان قد عمل بعض الكبائر فهو تحت مشيئة الله عز وجل، إن شاء الله عز وجل غفر له وأدخله الجنة من أول الأمر، وإن شاء عذبه بقدر ذنوبه ثم يخرج من النار بتوحيده، فهذا هو معنى وغفر لأمته من لا يشرك بالله شيئاً المقححات. وثبت في صحيح الإمام مسلم من حديث أبي ذر رضي الله تعالى عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: "قال الله تعالى وهو يخاطب ابن آدم لو لقيتني بقراب الأرض خطيئة لا تشرك بي شيئاً لقيتك بمثلها مغفرة،"



ومعنى هذا الحديث أن الله سبحانه وتعالى يقول لابن

آدم إذا لقيتني بقراب الأرض أي بما يقارب ملاءها خطيئة إلا أنك لا
تشرك بالله شيئاً، لا تدعو غير الله، ولا تذبح لغير الله، ولا تنذر لغير
الله، ولا تعلق قلبك بغير الله جل وعلا، ولا تعظم الأموات وتصرف
لهم العبادات من دون الله جل وعلا، ولا تحلف بغير الله، ولا ترائي
ولا تسمع، فإنك إذا فعلت ذلك الله عز وجل يلقاك بمثلها مغفرة،
وثبت عند الإمام الترمذي من حديث أنس رضي الله تعالى عنه، أن
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: " قال الله تعالى يا ابنَ آدمَ !
لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقَيْتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَأَتِيَنَّكَ
بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً.

وثبت في مسند الإمام أحمد من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه،

أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: « **من لقي الله لا يشرك به**

شيئاً يصلي الصلوات الخمس ويصوم رمضان غفر له، فقال معاذ يا

رسول الله أفلا أبشر الناس؟ قال: **دعهم يعملوا**».

وثبت عند الإمام أحمد من حديث معاذ أيضاً رضي الله تعالى عنه، أن

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**ما من نفسٍ تموتُ وهي**



تَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّي رَسُولُ اللَّهِ ، يَرْجِعُ ذَلِكَ إِلَى قَلْبِ مُوقِنٍ ، إِلَّا غَفَرَ اللَّهُ لَهَا .»

فمن مات على التوحيد وهو مستيقن بالشهادتين فإن الله سبحانه وتعالى يغفر له ذنوبه.

ومن أسباب مغفرة الذنوب عباد الله: الاستغفار، فإن الله سبحانه وتعالى قد وعد من استغفره أن يغفر له، قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم كما في الحديث القدسي: "إن الله سبحانه وتعالى يقول: يا عِبَادِي، إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَعْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا، فَاسْتَغْفِرُونِي أَعْفِرْ لَكُمْ". رواه مسلم عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه.

وثبت عند الإمام الترمذي من حديث أنس رضي الله تعالى عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: "قال الله تعالى: يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء، أي سحاب السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا أبالي."»

وروى الإمام أحمد في مسنده من حديث أبي سعيد رضي الله تعالى عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: "قال إبليس: وعزَّتْكَ لَا أْبْرَحُ أُغْوِي عِبَادَكَ مَا دَامَتْ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ."»

فقال الله عز وجل له: وعزّتي وجلالي لا أزالُ أَعْفِرُ لَهُمْ

ما استَغْفِرُونِي.

وروى الإمام الحاكم من حديث ابن مسعود رضي الله تعالى عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**من قال استغفر الله**

العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه ثلاثا غفر له وإن كان قد فر من الزحف.»

وروى الإمام أبو داود من حديث أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**ما من عبد يذنبُ**

ذنباً، فيحسنُ الطهورَ، ثمَّ يقومُ فيصلي ركعتين، ثمَّ يستغفرُ اللهَ، إلاَّ غفرَ

اللهُ له، ثمَّ قرأَ صلى الله عليه وآله وسلم هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا

فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ

الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ(١٣٥) أُولَئِكَ

جَزَاءُ مَا كَفَرُوا مِنْ رَبِّهِمْ..إلى آخر الآية.

ومن أسباب مغفرة الذنوب عباد الله وهو من أعظمها وأجلها وهو مما

تساهل فيه كثير من المسلمين اليوم لهو : المحافظة على الصلوات

الخمس بشروطها وأركانها وواجباتها، فإذا حافظت يا عبد الله على



الصلوات الخمس كما أمرك الله فإن الله سبحانه وتعالى يغفر لك بذلك ذنوبك، ويكفر عنك بسبب ذلك سيئاتك، روى الإمام البخاري ومسلم في صحيحهما، من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: **«أَرَأَيْتُمْ، أَيَّ أَخْبَرُونِي، لَوْ أَنَّ نَهْرًا بِيَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ، هَلْ يَبْقَى مِنْ ذَرَنِهِ، أَيَّ مِنْ وَسْخِهِ شَيْءٌ؟»** قالوا: لا يَبْقَى مِنْ ذَرَنِهِ شَيْءٌ، قَالَ: **فَذَلِكَ مِثْلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، يَمْحُو اللَّهُ بِهِنَّ الْخَطَايَا.**»

وثبت في صحيح مسلم، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: **«الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ، مُكْفِّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ.»**

وهذا الحديث نص واضح على أن هذه التي ذكرت أنها مكفرات، سواء الصلوات، أو الجمعة، أو صيام رمضان، أو غير ذلك من الأعمال، كل هذا لا يكفر إلا الصغائر، أما الكبائر فإنه لا يكفرها إلا التوبة على القول الصحيح من أقوال أهل العلم، وهو قول جمهور العلماء أنه لا بد للكبائر من توبة، لكن ما ذكر من مكفرات الذنوب مما

سمعتهم ومما ستسمعون إن شاء الله، كل ذلك لصغائر الذنوب لا لكبارها، كما يدل على ذلك هذا الحديث وغيره من الأحاديث.

وهكذا مما يدل على أن الصلاة تكفر الصغائر ما ثبت عند الطبراني، من حديث ابن مسعود رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: **تَحْتَرِقُونَ تَحْتَرِقُونَ** ، أي بالذنوب **فَإِذَا صَلَّىتُمْ الصُّبْحَ غَسَلْتَهَا** ، ثم **تَحْتَرِقُونَ تَحْتَرِقُونَ** ، **فَإِذَا صَلَّىتُمْ الظُّهْرَ غَسَلْتَهَا** ، ثم **تَحْتَرِقُونَ تَحْتَرِقُونَ** ، **فَإِذَا صَلَّىتُمْ العَصْرَ غَسَلْتَهَا** ، ثم **تَحْتَرِقُونَ تَحْتَرِقُونَ** ، **فَإِذَا صَلَّىتُمْ المَغْرَبَ غَسَلْتَهَا** ، ثم **تَحْتَرِقُونَ تَحْتَرِقُونَ** ، **فَإِذَا صَلَّىتُمْ العِشَاءَ غَسَلْتَهَا** ، ثم **تَنَامُونَ فَلَا يُكْتَبُ عَلَيْكُمْ حَتَّى تَسْتَيْقِظُوا** .

وثبت عند الإمام أحمد من حديث أبي أيوب رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: **«إِنَّ كُلَّ صَلَاةٍ تَحُطُّ كُلُّ مَا بَيْنَ يَدَيْهَا مِنْ خَطِيئَةٍ، أَي كَلِمَا مَضَى قَبْلَهَا مِنَ الخَطَايَا وَالذُّنُوبِ»** .

وهكذا ثبت عند الإمام أبي داود، من حديث عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنه، وصححه شيخنا الإمام الوادعي رحمه الله في الصحيح المسند، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: **«خمس صلوات**



افترضهن الله، يا من يضيع الصلوات اسمع إلى هذا الحديث العظيم، "**خَمْسُ صَلَوَاتٍ افْتَرَضَهُنَّ اللَّهُ تَعَالَى، مَنْ أَحْسَنَ وَضُوءَهُنَّ، وَصَلَّاهُنَّ لَوَقْتِهِنَّ، وَأَتَمَّ رُكُوعَهُنَّ وَسُجُودَهُنَّ وَخُشُوعَهُنَّ، كَانَ لَهُ عَلَى اللَّهِ عَهْدٌ أَنْ يَغْفِرَ لَهُ، وَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ، فَلَيْسَ لَهُ عَلَى اللَّهِ عَهْدٌ، إِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ، وَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ.**"

اللهم احفظ علينا ديننا وتوفانا مسلمين.

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله سيد الأولين والآخرين، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين، أما بعد: من أسباب مغفرة الذنوب عباد الله وهو مما تساهل به كثير من المسلمين إلا من رحم الله لهو: المشي إلى بيوت الله، المشي إلى مساجد الله لقضاء فريضة من فرائض الله، روى الإمام البخاري ومسلم في صحيحيهما، من حديث أبي هريرة رضي

الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

قال: «صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَمَاعَةٍ تَزِيدُ عَلَى صَلَاتِهِ فِي بَيْتِهِ، وَصَلَاتِهِ فِي سُوقِهِ، بضعًا وَعِشْرِينَ دَرَجَةً، وَذَلِكَ أَنَّ أَحَدَهُمْ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الوُضُوءَ، ثُمَّ أَتَى المَسْجِدَ لَا يَنْهَزُهُ إِلَّا الصَّلَاةَ، أَي لَا يَخْرُجُهُ وَلَا يَنْهَضُهُ، لَا يُرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ، فَلَمْ يَخْطُ خَطْوَةً إِلَّا رُفِعَ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ، وَحُطَّ عَنْهَا بِهَا خَطِيئَةٌ، حَتَّى يَدْخُلَ المَسْجِدَ، فَإِذَا دَخَلَ المَسْجِدَ كَانَ فِي الصَّلَاةِ مَا كَانَتْ الصَّلَاةُ هِيَ تَحْسِبُهُ، وَالمَلَائِكَةُ يُصَلُّونَ عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مَجْلِسِهِ الَّذِي صَلَّى فِيهِ يَقُولُونَ: اللّهُمَّ ارْحَمْهُ، اللّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللّهُمَّ تَبَّ عَلَيْهِ، مَا لَمْ يُؤْذِ فِيهِ، مَا لَمْ يُحْدِثْ فِيهِ.»

ومما يدل على ذلك أيضا ما رواه مسلم في صحيحه، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «مَنْ تَطَهَّرَ فِي بَيْتِهِ ثُمَّ مَشَى إِلَى بَيْتٍ مِنْ بِيوتِ اللّهِ، لِيَقْضِيَ فَرِيضَةً مِنْ فَرَائِضِ اللّهِ، كَانَتْ خَطْوَاتُهُ إِحْدَاهُمَا تَحُطُّ خَطِيئَةً، وَالأُخْرَى تَرْفَعُ دَرَجَةً.»

وروى الإمام أحمد في مسنده من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم



قال: «مَنْ راح إلى مسجدِ جماعةٍ فخطواته خُطوةٌ تمحو سيئةً وخُطوةٌ تكتبُ حسنةً ذاهباً وراجعاً.

أي ذاهباً إلى المسجد وراجعاً إلى بيته، فانظروا إلى هذا الفضل العظيم الذي فوته كثير من المسلمين هداهم الله، فوتوا على أنفسهم خيراً عظيماً، فوتوا على أنفسهم أجراً عظيماً، خطوة تمحو سيئة وخطوة تكتب له حسنة، ذاهباً إلى المسجد وراجعاً إلى بيته، وروى ابن حزيمة من حديث عثمان رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «مَنْ تَوَضَّأَ لِلصَّلَاةِ فَأَسْبَغَ الوُضُوءَ، ثُمَّ مَشَى إِلَى الصَّلَاةِ المَكْتُوبَةِ، فَصَلَّاهَا مع النَّاسِ، أَوْ مع الجَمَاعَةِ، أَوْ في المَسْجِدِ غَفَرَ اللَّهُ له ذُنُوبَهُ.

اللَّهُمَّ إنا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى، اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا، وأصلح لنا آخرتنا التي إليها معادنا، واجعل الحياة زيادة لنا من كل خير، واجعل الموت راحة لنا من كل شر، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداء الدين، ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا



وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب، ربنا آتنا في

الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار..

سجلت في يوم:

الجمعة ٥ رجب لعام ١٤٤٤ هـ مسجد الشميري تعز .

فرغها أبو عبدالله زياد المليكي

